من السبت الى السبت

يكتبها: راشد الحمدان

ولي تعليق..!!

لم تجتمع أسرة حاكمة فى التاريخ كما اجتمعت أسرة آل سعود وخاصة فى السنين الأخيرة من القرن العشرين بعد أن وحد عبد العزيز رحمه الله هذه البلاد وجعلها بلداً واحدا آمنا مطمئنا.

وقد برزت صفات آل سعود فى هذه الحقبة.. صفات تعكس مدى التعاطف والتعاون بين أعضائها من جهة، وبينهم وبين أفراد شعب المملكة العربية السعودية من جهة أخرى.

والذين عاشوا عن كثب مع بعض أمراء آل سعود أدركوا كيف يكون هذا التعاطف والاحترام. وكيف ينعكس شعور المسؤولين عن أبناء شعبهم الوفى.

ولقد قاسى عبد العزيز رحمه الله كثيراً حتى استطاع أن يغسل أدران هذه الدولة. ومساحات هذه البلاد العظيمة من أوساخ العصبية والقبلية. والنهب والسلب.

وقد زرع ذلك بذوراً للحقد والحسد لدى الأعداء كتمها مع السنين الطويلة عامل المصالح المشتركة.. وأنامتها الرغبة فى تحقيق الأهداف المادية استغلالا لموارد هذه البلاد المعطاءة خاصة بعد اكتشاف النفط..

وقد كتب الكثيرون من الغرب والشرق يصفون عظم القيادة لدى عبد العزيز رحمه الله.. وأتى آخرون كذلك وتحدثوا عن ملوك آل سعود فى هذه الحقبة.. وركزوا أكثر على نوعية القيادة.. وحسن التصرف.. وروعة الحكمة.. وعمق الدهاء..

وقد ركز كتاب الغرب والشرق بصورة المستغرب كيف استطاع هذا الرجل ـ عبد العزيز رحمه الله ـ رغم عدم توفر الامكانيات من سلاح وعتاد وأموال أن يبنى هذا الملك ويوحد هذه البلاد. ويربط هذا الشعب بقيادته طواعية لا كرهاً.. وسياسة.. لا عنفاً..

وبعد اكتشاف الموارد الطبيعية لهذه البلاد.. بدأت العيون الحاقدة أكثر انفتاحاً.. والقلوب الحاسدة أكثر اسوداداً. وكان من الطبيعى أن يبرز بين لحظة وأخرى من يثير المتاعب. ويصطنع القصص الخيالية. ويرسم ويروج ما هو عكس الواقع.

ولان طبيعة المجتمعات فى تلك الدولة التى لا تفكر الا فى مصالحها بنيت على خدمة المصالح فقط. فقد ظنت ان هذه الطبيعة فيه تطبق على الاخرين متناسية ان للآخرين مبادىء ومثلا سامية.

اما المبادىء والقيم والمثل العليا فقد ولت هذه كلها مع النفوس الصافية ومع البشر البسيط، والذى كان يعيش فى تلك المجتمعات هادئاً مطمئناً قبل أن تدخله الحضارة الحديثة، ولغة القراصنة.. قراصنة الشعوب، والمبادىء الخالدة.

وقد استهدفت هذه الدولة، وأبناءها كثيراً، وصوبت نحوها أسهم الحقد والكراهية، ووصف حكامها بما لا يليق بقادة يدعون الى كلمة التوحيد.. التى هى سواء بيننا وبينهم.. وبدت الصداقة كلمة تقال.. لا مبدأ يطبق.. وما ذاك إلا لأن النفوس العزيزة والقلوب الكريمة فى هذه البلاد لا ترضى بالخيانة.. خيانة شعبها وأبنائها وأصدقائها ومبادئها..

ولان قادة هذه البلاد لا يرضون ان يتمرغ اسم هذه الدولة ـ المملكة العربية السعودية ـ فى الوحل، وحل انعدام المبادىء من أجل المصالح ولانها تؤمن أن نظافة الأيدى التى تمتد اليها مصافحة بانية جسور ود ومحبة وتعاون يجب أن تكون بيضاء وصافية الأديم.

أما من يجيد الابتسامات ويلونها.. ويخدع شعبه، ويخدع الشعوب المسكينة المغلوبة على أمرها، فهذا حتى لو كان أعظم الأصدقاء فانه لا يمنع أبناء هذه البلاد المسلمة من إعادة النظر فى مصافحته.

ولقد تصور الكثيرون، وخاصة من يظنون أن هذه المملكة لا زالت طفلا لا يحسن المشى، تصوروا أن المملكة ستسارع الى البصم على اتفاقيتى كامب ديفيد. وستسارع الى مباركة معاهدة الصلح.. بل ان بعض المتفائلين ممن يعتقد أن قادة هذه البلاد عصفور فى اليد ـ بلغ به التفاؤل الخاطىء جداً الى أن قادة هذه البلاد قد يذهبون كما ذهب غيرهم من ضعاف النفوس والايمان الى اسرائيل ويجلسون مع بيجن وزملائه ليبتسموا ويساوموا..

ولكن هؤلاء الزعماء يؤمنون بكتاب هو القرآن الذى يرسم سياسة هذه البلاد ويقرر معتقدها.. ولأن القرآن يقول: «يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء. بعضهم أولياء بعض. ومن يتولهم منكم فانه منهم. إن الله لا يهدى القوم الظالمين. فترى الذين فى قلوبهم مرض يسارعون فيهم. يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله ان يأتى بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا فى أنفسهم نادمين». والقرآن يقول: ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم..

ودولة هذا معتقدها.. وقادة بنوا دولتهم على هذا المعتقد. وانطلقوا فى حكمهم وعلاقاتهم الداخلية والخارجية على أساس سماحته ونبل مبادئه.. مثل هؤلاء لا يتوقع منهم إلا الخير، وإلا التعاون، وإلا السعى من أجل الاسلام والعرب جميعاً.

ولقد عكس صاحب السمو الملكى الأمير عبد الله بن عبد العزيز النائب الثانى لرئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطنى فى حديثه الشامل الذى نشرته الجزيرة يوم الأحد ٢٥ / ٥ / ٩٩. عكس فى ذلك الحديث عمق السياسة السعودية ورسم أبعادها من جديد. عكس ذلك بأسلوب الرجل الأمين المؤمن كما بين بصراحة رأى المملكة العربية السعودية فى هذه الاتفاقية وتلك المعاهدة، وتلك الخطوات التى خطاها السادات منشقاً على أشقائه مبتعداً عن خط سيرهم. وكان حديث سموه صريحاً كالعادة للحاكم السعودى وفى رد سموه عن الاتفاقيتين ومعاهدة الصلح تصريح ضمنى ورد سياسى بارع على الاشاعات التى روجها أعداء هذه البلاد وأبناء هذه البلاد من أن الرأى هنا منشق حول هاتين الاتفاقيتين الدخيلتين والمعاهدة التى فرضت على السادات فرضاً.. وبين سموه أن قادة هذه البلاد جزء من القادة العرب، وهم عون للقادة المسلمين، وما يضر هؤلاء أو أولئك فهم منه براء، حتى لو كان المنشق ـ الشقيقة الكبرى ـ كما يقولون.

● رأى سموه فى الواقع العربى:

وقد وصف سموه الواقع العربى بأسلوب رزين وهادىء ومتمكن عندما قال: «لا خلاف فى أننا نمر اليوم فى منعطف تاريخى خطير وحاسم.. ومثل ذلك المنعطف لن يتجاوزه بسلامة إلا الحكيم المسلح بالشجاعة والصمود فى وقفته الى جانب الحق لا سيما اذا كان ذلك الحق يرتفع الى مرتبة القداسة».

واستطاع سموه أن يرد على الأعداء ومحبى الفرقة، وعلى من يعتقد أن هذه الدولة تتلاعب بالمشاعر، خاصة مشاعر المؤتمرين بعد توقيع الاتفاقيتين، ومعاهدة الصلح، فقال: «أنا لا أتجنى على أحد ولا أفترى على الحقيقة اذا قلت ان الاتفاقيات التى أبرمها الرئيس السادات ومناحيم بيجن لا تحقق أبداً أياً مما ذكرت آنفاً.

● الحكم الذاتى المزعوم:

وعن الحكم الذاتى الذى ادعى السادات ان الاتفاقيتين ستحققانه وستقوم دولة فلسطينية وذلك بعد خمس سنوات، وأن القدس ستعود. عن ذلك قال سموه بكل صراحة: «ان تصاريح بيجن منذ ابرام اتفاقيتى كمب ديفيد وعند ابرام اتفاقية الصلح بين الرئيس السادات وبيجن وبعد ابرامها والتصديق عليها من قبل البرلمانين المصرى والاسرائيلى تنقض شكلا وموضوعاً ما صرح به السادات عن أن الحكم الذاتى سيؤدى فى نهاية الخمس سنوات القادمة الى قيام دولة فلسطينية والى استعادة القدس العربية بوصفها جزءا من الضفة الغربية، خاصة وأن بيجن كان صريحاً عندما قال بأنه لن يسمح أبداً بقيام دولة فلسطينية ولن يتنازل والى الأبد على حد قوله عن بقاء القدس الموحدة عاصمة لاسرائيل.

واليهود عرفوا تاريخياً أنهم ذوو مصالح، وعلاقاتهم بالآخرين مبنية على تحقق المصالح وزيادة، ولا يهتمون بما يقع للآخرين، ويرون أنفسهم أنهم شعب الله المختار، وانهم ورثة الأرض.

● المبادىء اليهودية:

المبادىء فى عرف اليهود سيابة لا يحتويها اطار معين، بل انهم يعتمدون فى تحقيق مصالحهم على عدة مبادىء متغايرة ومتنافرة، والشيوعية قد تكون وسيلة لدى اليهود لتحقيق مصالحهم، وقد بين ذلك صاحب السمو الملكى الأمير عبد الله عندما قال عن بيجن: «وقد بلغ الشطط ببيجن حداً جعله يشترع مبدأ غريبا وعجيباً ولا مثيل له فى المفاهيم الدستورية والأعراف الدولية، وذلك حينما قال ان مبدأ الحكم الذاتى ينطبق على الأشخاص فقط ولا ينطبق على الأرض، أى أنه ينطبق على الفلاح ولا ينطبق على الأرض التى يفلحها..» وهذا ما تفعله الشيوعية مع العمال حيث تسخرهم للعمل فى الأرض وهى تجنى الثمار.. وقد يقصد بيجن أن الفلاح الفلسطينى له الثمار وليس الأرض، ولكن طمع اليهود لا يقف عند حد، فقد يفتعلون حوادث تذهب بالفلاح وثماره بعد نضجها..

وهذا يؤيده قول بيجن نفسه مفسراً ما قاله سابقاً عن الحكم الذاتى: حيث قال: «انه يجب أن يحتفظ الاسرائيليون بالحق المطلق للتصرف بأراضى الضفة الغربية وغزة بغية إنشاء المستوطنات الجديدة عليها». وقد كان الحديث كما قلت صريحاً جداً بين أسلوب الحكومة السعودية فى التعاون مع أشقائها المسلمين والعرب، وأوضح علاقة الحكام أنفسهم بعضهم ببعض، وهو الأسلوب الذى رسمه عبد العزيز رحمه الله ونهجه من بعده أبناؤه.

● نظرة سموه المستقبلية الى الاتفاقية:

ولسمو الأمير عبد الله كما لغيره من الزعماء العرب نظرة ذات أبعاد بالنسبة للاتفاقية، والمعاهدة، مصدرها الواقع الذى لن يتغير ولن يستطيع مجابهة الأحداث، وهذه النظرة تبرز فى أن هذه الاتفاقية وتلك المعاهدة لن تحقق السلام المنشود.. ولن تجعل الرئيس السادات فى مأمن من تغيير رأيه متى رأى الرياح من حوله تهب فى غير صالحه، خاصة وأن بيجن رجل عنيد، وتهمه المصالح اليهودية قبل كل شىء، ولذلك فان ما ورد فى الاتفاقية من تفاصيل قبل الانتهاء الى الاتفاق الى مبادىء عامة سيجعل بيجن فى الأخير يتعنت عندما يصدم ببعض تلك المبادىء العامة التى ستأتى متأخرة والتى قد تتعارض مع المصالح اليهودية.. ولذلك فسموه يقول: «اننى أعتقد أن الرئيس السادات سيصل خلال الأشهر القليلة القادمة الى القناعة بالغاء كل ما اتفق عليه والكيان الصهيونى.. فالقضية قد تجاوزت الآن مرحلة كل تكتيك. واصرار بيجن على الادراج الهامشى لتعبيرى اليهودية والسامرة كتفسير لمصطلح الضفة الغربية واضح المغزى والمعنى..».

● حول مؤتمر بغداد:

وعن مؤتمر بغداد وقراراته قال سموه.. ان قرارات مؤتمر بغداد لم تتخذ كرهاً وحقداً على مصر، ولكنها اتخذت رغبة فى عودة مصر الى المحيط العربى..

ولذلك فان مؤتمر بغداد خلا من كل انفعال، وتوفر فيه العقلانيون، ولذلك جاءت قرارات المؤتمر عقلانية أكثر منها انفعالية.

والذى نعتقده هنا فى الجزيرة أن مصالح الشقيقة مصر مع العرب أكثر فائدة منها مع غيرها، وهذا لا يختلف فيه اثنان، كما أن العرب لا ينظرون الى الموقف فى صورة أشخاص بقدر ما ينظرون اليه فى صورة وطن وشعب له جذوره وتراثه الاسلامى والعربى.

وقد يكون من الصعوبة بمكان أن ينفرد شخص ما عن المجموعة فى الرأى ويكون الصواب حليفه، والسادات عندما انفرد بذلك ليس فقط عن اخوانه الزعماء العرب، ولكن أيضاً عن مساعديه وأعوانه فى مصر إنما فعل ذلك إنسياقاً وراء وعود وهمية لن يتحقق منها أى شىء جوهرى يعود بالنفع على مصر خاصة والدول العربية عامة.

● ما يريده الأعداء:

وإجابة سموه على سؤال حول ما أشيع عن وجود خلاف بين الأسرة المالكة خاصة حول الاتفاقية والمعاهدة، وأن هناك سوء تفاهم بينه وبين ولى العهد المعظم أجاب سموه اجابة الرجل الواثق.. وقد استطاع سموه بحنكته وواقعيته أن يذر الرماد فى عيون الحاقدين والأعداء، فقال سموه «إننى شخصياً وجميع أخوتى صغيرهم وكبيرهم من أبناء المغفور له الملك عبد العزيز أو من أبناء أسرتنا كلها لسنا إلا جنوداً لقائد هذه الأمة جلالة الملك وولى عهده الأخ فهد بن عبد العزيز ونلتزم بهذا التزاماً وجدانياً وفكرياً وروحياً وعملياً فى مختلف الظروف والأحوال..» ثم قال سموه عن مروجى هذه الاشاعات.. «اننى أقول لمروجى هذه الشائعات فى الصحف الغربية نحن لا نرى أنفسنا من خلال ما تكتبونه أو تروجونه أو تقولونه أو تريدونه أو تتمنونه لنا ولبلادنا..».

وهذا توضيح وتفسير من سموه لما يرد فى بعض هذه الصحف من سموم وإشاعات يقوم بها أعداء هذا الشعب السعودى وقادته الأوفياء.

● وما يريده الحاقدون:

وإجابة سموه على السائل حول الشائعات أيضاً التى تقول بوجود خلاف بينه وبين ولى العهد المعظم قال سموه «إننى شخصياً لا وجود لى إلا من خلال وجود أخى صاحب السمو الملكى الأمير فهد ولا خطوة لي إلا خلف خطوه ولا رأى أو كلمة تصدر عنى فى أى أمر من الامور الخاصة والعامة إلا وهى خاضعة كل الخضوع لرضاه عنها..».

وكذا تتجلى روح الأسرة الكريمة ومبدؤها الخالد، حيث ينظر الصغير الى الكبير على أنه أب وقائد ويؤمن برأيه وفكره للثقة العظيمة المتبادلة، وهكذا يعكس سموه الايمان الحكيم بأن من يعمل فى هذه القيادة لا ينظر الى نفسه أكثر من نظرته الى المصلحة العامة، وهذا سر بقاء هذه الدولة عزيزة شامخة يظللها الكتاب الكريم والهدى النبوى الشريف.

● العلاقات السعودية الأمريكية:

وبين سموه أن العلاقات السعودية الامريكية تقوم على الاحترام المتبادل والثقة ووضع المعالم، وقال سموه «إن ما بين المملكة والولايات المتحدة هو تباين فى وجهات النظر حول تحقيق سلام عادل ومشرف فى المنطقة العربية» وركز سموه فى ايضاح ذلك على عودة القدس عربية والوصول الى حق اخوتنا الفلسطينيين فى تقرير مصيرهم وفى إقامة دولتهم المستقلة..

● وعن ايران:

قال سموه.. إن الاسلام هو الذى يربطنا جميعاً فى تحقيق العدالة وإقامة الشريعة، وبين سموه أن ذلك هو الشريعة الحقة التى يجب التقيد بها، والسير خلفها لأن الاسلام هو دين الحياة ودين الآخرة، وهو أحسن النظم وأنسبها للحياة الحاضرة والمستقبلة، وركز سموه على أن الثروة النفطية التى تمتلكها السعودية وايران ستستخدم فى صالح القضايا الاسلامية، مدعوماً ذلك بالروح الاسلامية الصحيحة.

● وعن اليمن:

أظهر سموه ارتياحه التام للوصول الى أهداف جيدة لتحقيق اليمن السعيد والبعد عن الفرقة، وإراقة الدماء، وتمنى سموه لليمن وأبنائها كل خير، وقال ان المملكة تدعم مساعى الخير من أجل توحيد اليمن وأبنائها، تحت لواء واحد، بعيداً عن مفترقات الطرق والمبادىء التى تتعارض وديننا الحنيف.

والحديث فى شموليته يعكس بعد النظر وعمق السياسة وحكمة الآراء وسدادها، وهو منطق كل مسؤول فى الدولة وكل فرد من أبناء هذا الشعب المسلم، لأن هذا الشعب لا يرضى أن يسام أى ذل أو إهانة ولا يرضى أن تمس قيادته الواعية الحكيمة بأى سوء، ولأن هذا الشعب العربى المسلم يدرك ما يدبره أعداؤه له من مكايد، وما يكن الأعداء له من حقد وحسد لأنه يملك الثروة البترولية التى غيرت معالمه ونقلته من طور الى طور ومن حياة الى حياة أحسن وأكثر تطوراً ونماء.

● التأمينات الاجتماعية:

مؤسسة التأمينات الاجتماعية، تكاد هذه المؤسسة أن تكون مجهولة إعلامياً، ويكاد الصحفيون لا يعرفون عنها شيئاً ولا عن خطواتها، وقد استطاعت المؤسسة أخيراً أن تنشىء مكتباً إعلامياً، استطاعت من خلاله أن تطل على القراء وعلى الناس من خلال النشرة الجيدة التى يصدرها مكتب العلاقات العامة بالمؤسسة والذى يديره شاب له تجربة جيدة فى مجال الاعلام، وهو الأخ مطلق العساف.

وقد احتوت هذه النشرة التى تتكون من أربع صفحات من القطع المتوسط، احتوت على مواضيع صغيرة تفى بالغرض، وتعكس الصورة التى يجب أن يتمثلها الذهن عن هذه المؤسسة.

وهذا هو العدد الأول من النشرة.. وقد ظهر بسيطاً جداً ولكنه مريح نفسياً وبعيد عن اللت والعجن والارتباك الاعلامى الذى قد يبرز فى بعض النشرات. وألوان النشرة الزاهية البسيطة تنبىء عن فهم وادراك إعلامى جيد.

وقد تصدر النشرة كلمة للأستاذ مساعد السناني مدير المؤسسة بالنيابة شرح فيها ضرورة توفر التامينات الاجتماعية وضرورة الاشتراك فيها، كما بين أنها منذ انشائها منذ خمس سنوات فقد بلغ المشتركون فيها المليون مشترك، وبين الأخ مساعد أنه لا تخلو أسرة من مشترك تقريباً. وهذا تفاؤل عظيم.. وحث الأخ مساعد جميع العمال على الاشتراك فى هذه المؤسسة لأن فيها ضمانا لهم فى حالة الشيخوخة.

واحتوت النشرة على كلمة لمدير العلاقات العامة بالتامينات الاجتماعية الأخ مطلق العساف جاءت تبين الهدف من اصدار هذه النشرة. وذلك لبيان أهداف المؤسسة، وربط العامل بهذه المؤسسة للانتفاع بنظامها.

واحتوت النشرة أيضاً على فقرات تبين المستفيدين وغير المستفيدين من نظام المؤسسة، كما أوجدت باباً للرد على أسئلة العمال حول نظام المؤسسة.

وقد حثت النشرة العمال الذين لا ينتفعون بنظام المؤسسة الى المشاركة فى هذه المؤسسة مبينة لهم مزايا النظام.

والنشرة وان كانت تصدر كل شهرين مؤقتاً إلا أننا واثقون أنها ستجد نجاحاً جيداً بفضل تعاون العمال والمؤسسات العمالية معها لتحقيق الهدف الأسمى وهو الارتقاء بالعامل هنا الى مدارج الأمن والاطمئنان فى هذه الحياة المتغيرة المتقلبة.

نشكر الأخ مطلق العساف على هذه الهدية اللطيفة والتى جعلتنا نفهم الكثير عن مؤسسة التامينات الاجتماعية.

راشد الحمدان